العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٢٩٩

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

١٦ محرم ١٤٣٢ الخميس ٢٥ كانون الأول ٢٠١٠م

كلمة حق

إننا نرى أن مهمة أبي عبد الله الحسين عليه السلام كانت بالغة الصعوبة، فاليزيديون كانوا يدعون الإسلام وما زالوا إلى يومنا هذا يدعون أنهم وحدهم أصحاب الفهم الصحيح للإسلام، كيف يتأتى هذا وقد قتلوا ابن بنت نبيهم الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله : (حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط) (رواه الترمذي وقال حديث حسن)، وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله (فيما رواه احمد): (نظر النبي الله صلى الله عليه وآله، إلى على والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)، وفى رواية أخرى لأحمد: (من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني).

إذا فالموقف الحسيني ميزان ومعيار يميز بين الحق والباطل.

وهذه حقيقة واضحة من خلال النصوص الكثيرة المتواترة في خصائص أهل بيت النبوة أو تلك الواردة في حق الحسين عليه السلام على سبيل الخصوص، والذي زاد الأمر وضوحا هو الدليل العملي الذي قدمه الحسين عليه السلام على صحة ما ورد في فضل أهل البيت عليهم السلام، فأين كان الآخرون من هذه الفتن التي هاجمت الأمة المسلمة من كل جانب؟، أين موقف الدفاع العملي عن قيم الإسلام؟، سؤال لا نجد له إجابة إلا في تحرك الحسين عليه السلام، ذلك التحرك الذي كان مقدمة لكل الحركات الثورية في تاريخ الأمة الإسلامية ، و الأمة الآن وهى تعيش لحظات حرجه في تاريخها في حاجه لاستلهام هذه الروح الحسينية والاقتباس من نورها لعلنا نتمكن من إضاءة هذا الظلام الحالك.

إننا في أمس الحاجة لاستلهام ذلك النور الحسيني لإضاءة هذه الظلمات وتحديد طريق المسير، ظلمات فوقها فوق بعض، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

الإسراف والتبذير

من العادات الطيبة في مجتمعنا بذل الطعام للزائرين في شهر محرم وصفر، حبًا للإمام الحسين عليه السلام ، و تقربًا إلى الله تعالى و إلى آل بيته الأطهار، نسأل الله تعالى أن يؤجرهم على هذا العمل الصالح، كما نرجو من المؤمنين و إخواننا الزائرين أن لا يتسببوا في تبذير هذه النعمة التي غالباً ما نراها قد ملأت حاويات القمامة و أركان الشوارع لأنَّ الكثير من المؤمنين يتبركون بهذا الطعام، بل وبعضهم يعده وسيلة للشفاء أو لتحقيق المراد ، فعدم الاهتمام به من البعض الآخر ورميه في حاويات القمامة يعدُ من الإسراف والتبذير المنهي عنه،و لقد وعدنا القارئ الكريم في العدد المتقدم على العدد السابق بذكر المزيد من الروايات التي تذم الإسراف والتبذير، وتمدح حسن التدبير،والتوسط في النفقة ، فمن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا مَنْع ولا إسراف ولا بخل ولا إتلاف» . وروي عنه صلى الله عليه وآله أيضاً أنه قال: « إياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة، ويبطئ بالجوارح للطاعة ، ويصم الهمم عن سماع الموعظة، وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة، وإياكم واستشعار الطمع فإنه يشوب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل سيئة ورأس كل خطيئة وسبب إحباط كل حسنة «.

و قال صلى الله عليه وآله أيضاً : « إنَّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف، وصاحب فيها العفاف، وتزود للرحيل وتأهب للمسير«.

وروي عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال : « التبذير عنوان الفاقة « . وقال أيضاً : « سبب الفقر الإسراف«، وروي عنه أيضاً :» حلوا أنفسكم بالعفاف ، وتجنبوا التبذير و الإسراف « . وجاء في غرر الحكم: قلة الأكل من العفاف و كثرته من الإسراف.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: « ذر السرف ، فان المسرف لا يحمد جوده ، ولا يرحم فقره « . وقال أيضاً : « من أشرف الشرف ، الكف عن التبذير و السرف « . وقال أيضاً : « ويح المسرف ، ما أبعده عن صلاح نفسه ، واستدراك أمره ! « .

وقال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : «أربعة لا يستجاب لهم؛ أحدهم كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل ألم آمرك بالاقتصاد «.

نسأل الله تعالى أن يحفظ المؤمنين في كلّ مكان ، ويديم علينا الأمن والاستقرار، والخير والبركة لنقيم عزاء الحسين عليه السلام بحرية تامة في كلّ عام، حتى ظهور قائم آل محمد عليهم السلام.

شرح خطبة الامام السجاد عليه السلام في الشام

الحلقة الرابعة

إعداد/علاء الأسدي

بعد ان ذكر الامام زين العابدين عليه السلام جزء من مناقب جده امير المؤمنين ليبين من هو علي بن ابي طالب عليه السلام الذي لطالما كرست بنو امية النيل منهم ويبين كذلك من بني امية الاسرة الحاكمة فقال عليه السلام

والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر مَنْ مشى من قُريش أجمعين، وذلك لعدم وجود وصمات عار في نسبه الشريف قبل وبعد الاسلام وكذا لانه ولد في الكعبة دون الخلق كله ولاتصاله برسول الله وزوج أبنته وغيرها من الفضائل التي لا يمكن احتسابها في هذا المورد وغيره من الموارد.

وأوّل مَنْ أجاب استجاب لله ، من المؤمنين ، وأقدم السابقين، قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الملائكة صلت علي وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر.

و قال علي عليه السلام: بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء.

وقال محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبدالرحمن وأبوحازم المدني ومحمد بن السائب الكلبي وقتادة ومجاهد وابن عباس وجابر بن عبدالله وزيد بن أرقم وعمرو بن مرة وشعبة بن الحجاج : علي أول من أسلم .ثم قال عليه السلام وقاصم المعتدين ، ومُبيْر المشركين ، وسهم مِنْ مَرامي الله على المنافقين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إن أول من كسر الاصنام جدك إبراهيم ثم أنت يا علي آخر من كسر الاصنام ، فلما أصبحوا أهل مكة وجدوا الاصنام منكوسة مكبوبة على رؤوسها فقالوا : ما فعل هذا إلا محمد وابن عمه ، ثم لم يقم بعدها في الكعبة صنم. ثم قال عليه السلام ولسان حكمة العابدين ، ناصر دين الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم رافع يد علي عليه السلام معاشر الناس هو ناصر دين الله ، ووليّ أمر الله، قال صلى الله عليه وآله أما القلوب فتقطعونها على حب الله وحب محمد رسول الله وحب علي ولي الله

وبُستان حكمة الله، اي ان تجد عنده ماتحتاج من الحكمة وعَيْبة علم الله، اي مستودع ومخزن علم الله سَمح سخيّ، اي كثير السماح وكريم بُهلول اي الضحاك والسيد الجامع لكل خير زكيّ اي الطاهر من الاخلاق الذميمة أبطحي اي لين رضي مرضي، اي راضي بما قسم الله له والله راضي عنه مقْدام اي متقدم على راس الجيش هُمام، اي الذي يبادر بالأعمال و العظيم الهمة صابر صوّام ، مُهَذّب قوّام اي كثير الصوم حتى قال أبو جعفر عليه السلام : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام شجاع قمقام اي السيّد الكثير الخير الواسع الفضل، قاطع الأصلاب ، ومفرّق الأحزاب، حيث ان امير المؤمنين عليه السلام هو الوحيد الذي تصدى الى عمرو بن ود العامري وبقتله تفرقت الاحزاب، أربطهم جِناناً، وأطلقهم عناناً، وأجرأهم لساناً ، أمضاهم عزيمةً، وأشدّهم شكيمةً، أسَد باسل، وغَيث هاطل وربط العنان كناية عن التقييد بقوانين الشريعة أو حمل الناس عليها. والشكيمة : الطبع، الباسل الأسد والشجاع، يطحَنُهم في الحروب إذا ازدَلفت الأسنّة ، وقربت الأعنّة طَحْنَ الرحى ، و يذرُوهم ذرو الريح الهشيم ، اي انه يفعل باناس عند ملاقاتهم في الحرب كما يفعل للحنطة عنده طحنها بل حتى انه يطحن الرحى اي الصلب فيهم الذي يطحن الحنطة ويجعلهم في الهواء مشمرين بضربة سيفهم فيقطعهم تقطيعا،لَيْث الحجاز، صاحب الإعجاز ، وكَبْش العراق ، الإمام بالنصّ والاستحقاق اي إنه تم تعينه امام بنص من الله ورسوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) مكّيّ مَدَنيّ ، أبطحي تهاميّ ،اي ابن الجزيرة العربية، خيفي عَقَبيّ اي من مسجد خيف ومن العقبة وهي من المناسك، بَدْريّ أحُديّ اي شارك ببدر واحد ، شَجَريّ مُهاجريّ اي بايع ببيعة الرضوان والمهاجر الى يثرب وهذا تقسيم وضعه عمر بن الخطاب فكان يفضل كل من حضر موقف من المواقف المذكورة على غيره فيريد ان يقول الامام عليه السلام ان علي هو حضر كل المواقف اذن لا يوجد شخص احسن منه، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، اي بالحروب اسدها وارثُ المَشْعَريْن، اي المشعرين الحرام وأبو السبطين، الحسن والحسين، مَظْهر العجائب ، ومفرّق الكتائب ، والشهاب الثاقب ، والنور العاقب ، أسَد الله الغالب ، مطلُوب كلّ طالب غالب كلّ غالب ، ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب.

تبرئة شيعة الكوفة من دم الإمام الحسين ﷺ

الحلقة الثانية

و في (تاريخ الشعوب الإسلامية) ج ١ ص ١٤٧ : أن زياد ابن أبيه قام بتسفير ٥٠ ألف شيعي من الكوفة إلى خراسان المقاطعة الشرقية في فارس.

وفي (تاريخ اليعقوبي) ج ٢ ص ٢٠٦ : قال معاوية للإمام الحسين ﷺ :يا أبا عبد الله علمت انا قتلنا شيعة أبيك و كفناهم و صلينا عليهم و دفناهم

و ذلك امعانًا في إيذاء الإمام ﷺ و شيعته فماذا بقي من الشيعة في الكوفة بعد كل هذا ؟ إن ما تبقى من شيعة الإمام الحسين ﷺ و حين قدومه لكربلاء قد نكل بهم ابن زياد و البقية و الذين هم على أكثر تقدير كما يذكر المؤرخون لا يزيدون عن ثلاثة عشر ألف شيعي قد زج بهم ابن زياد في السجون و المعتقلات ، و هم الذين كسروا السجون بعد أن ترك ابن زياد العراق و إلتحق بالشام

عن إبن بطة و هو أحد علماء أهل السنة في (المنتقى) ص ٣٦٠ : « عن عبد الله بن زياد بن جديد قال : قدم أبو إسحاق السبيعي من الكوفة فقال لنا شمر بن عطية : قوموا إليه ، فجلسنا إليه فتحدثوا فقال أبو إسحاق : خرجت من الكوفة و ليس أحد يشك في فضل أبي بكر و عمر و تقديمهما »

و قال محب الدين الخطيب في حاشية المنتقى :هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع فإن أبا اسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة و عالمها

إذًا كان أهل الكوفة في عهد الإمام الحسين ﷺ ليسوا شيعة إذ يقدمون أبي بكر و عمر على الإمام علي ﷺبل أن أهل الكوفة لم يكونوا شيعة حتى في عهد الإمام علي ﷺ و قد ذكر الكليني في (روضة الكافي) ص ٥٠ في خطبة لأمير المؤمنين ﷺ قال عنها العلامة المجلسي في (مرآة العقول) ج ٢٥ ص ١٣١ : « إن الخبر عندي معتبر لوجوه ذكرها محمد بن سليمان في كتاب (منتخب البصائر) » و هو :

عن سليم بن قيس الهلالي قال : خطب أمير المؤمنين ﷺ فقال :

٢١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَإِنَّ غَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ وَإِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيُجَلَّلَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ وَقَدْ أَتَى النَّاسَ مُنْكَراً ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَتُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَتَدُقُّهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ وَكَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَشِيعَتِهِ فَقَالَ قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالاً خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَحَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَإِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) .

لاحظوا كيف كان أهل الكوفة متعصبين لسنة عمر لدرجة أنهم كانوا مستعدين بانقلاب عسكري ضد أمير المؤمنين ﷺ لولا أن تراجع عن دعوته لتغيير سنة عمر و أيضًا لاحظوا يصف قلة الشيعة بقوله : (أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي) .

- الدفاع عن حقوقه :

انبرى الإمام ﷺ للجهاد دفاعا عن حقوقه التي نهبها الأمويون واغتصبوها ، وأهمها : الخلافة ، وهو الخليفة الشرعي بمقتضى معاهدة الصلح التي تم الاتفاق عليها ـ فضلاً عن كونه الخليفة الحقيقي من قبل الله ـ ، وعلى هذا فلم تكن بيعة يزيد شرعية ، فلم يخرج الإمام ﷺ على إمام من أئمة المسلمين ، كما يذهب لذلك بعض ذوي النزعات الاموية ، وإنما خرج على ظالم مغتصب لحقه .

١٤ - الأمر بالمعروف :

من أوكد الاسباب التي ثار من أجلها ﷺ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانهما من مقومات هذا الدين ، والإمام بالدرجة الاولى مسؤول عنهما .

وقد أدلى ﷺ بذلك في وصيته لأخيه ابن الحنفية ، التي أعلن فيها عن أسباب خروجه على يزيد ، فقال : (إني لم اخرج أشرا ، ولا بطرا ، ولا ظالما ، ولا مفسدا ، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

١٥ - إماتة البدع :

عمد الحكم الأموي إلى نشر البدع بين المسلمين ، التي لم يقصد منها إلا محق الإسلام ، والحاق الهزيمة به ، وقد أشار ﷺ إلى ذلك في رسالته التي بعثها إلى أهل البصرة : (فان السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت) .

لقد ثار ﷺ ليقضي على البدع الجاهلية التي تبناها الأمويون ، ويحيي سنة جده التي أماتوها ، ونشر راية الإسلام .

١٦ - العهد النبوي :

استشف النبي ﷺ من وراء الغيب ما يمنى به الإسلام من الأخطار الهائلة على أيدي الأمويين ، وانه لا يمكن بأي حال تجديد رسالته وتخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الحسين (عليه السلام)، فعهد إليه بالتضحية والفداء ، وقد أدلى الحسين ﷺ بذلك حينما عدله المشفقون عليه من الخروج الى العراق فقال ﷺ لهم : (أمرني رسول الله بأمر وأنا ماض إليه).

١٧ - العزة والكرامة :

من أوثق السباب التي ثار من أجلها ﷺ هي العزة والكرامة ، فقد أراد الأمويون إرغامه على الذل والخنوع ، فأبى إلا أن يعيش عزيزا ، وقد أعلن ذلك يوم الطف بقوله : (ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلّة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله ، ونفوس أبية ، وأنوف حمية ، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ...)

١٨ - غدر الأمويين وفتكهم :

أيقن الإمام ﷺ أن الأمويين لا يتركونه ، ولا تكف أيديهم عن الغدر والفتك به حتى لو سالمهم وبايعهم ، وقد أعلن ذلك لأخيه محمد بن الحنفية : (لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام لا تخرجوني حتى يقتلوني).

فاختار ﷺ أن يعلن الحرب ويموت ميتة كريمة تهز عروشهم وتقضي على جبروتهم وطغيانهم .

هذه بعض الأسباب التي حفّزت الإمام الحسين ﷺ إلى الثورة على حكم يزيد.

ومن خلال ما تقدم يظهر أن الإمام الحسين ﷺ كان مأموراً من قبل الله تعالى من خلال وصية الرسول ﷺ بالقيام بالثورة.

وشهادته ﷺ لم تكن وفقاً للقضاء الحتمي الذي يسلب اختيار الإمام الحسين ﷺ للشهادة بل كانت بمشيئة الله وإرادته واختيار الامام الحسين ﷺ لها والمشيئة غير القضاء.

فقد ورد عن أبي الحسن الرضا ﷺ قوله :

(يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت: لا. قال: هي الذكر الاول. فتعلم ما الارادة ؟ قلت: لا. قال: هي العزيمة على ما يشاء. فتعلم ما القدر ؟ قلت: لا. قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء. قال: ثم قال: والقضاء هو الابرام واقامة العين) (الكافي ١ / ١٥٧.)

وقد قال العلامة المجلسي في قوله ﷺ في معنى المشيئة : هي الذكر الأول الذكر هو الكتابة مجملاً في لوح المحو والاثبات أو العلم القديم.

شيعة السودان

ليس غريبا على شعب يمتلك عمق المحبة لأهل البيت عليهم السلام كشعب السودان فالاجيال المتعاقبة تنامت على محبة العترة المحمدية ، ويروي التأريخ عن دور شيعي سوداني حالف الفاطميين وقد عانوا الشيعة وقتها للتصفية من قبل صلاح الدين الأيوبي الذي أحرق بيوتهم على رؤوس عوائلهم وتعقبهم في كل البلدان ، فلماذا أثار الإعلام السياسي اليوم كل هذه الضجة المفتعلة لمجرد أن شيعة السودان أقاموا مأتما حسينيا ، وقد اتفق المراقبون على أن السودان من أكثر البلدان التي تشهد توسعا شيعيا مع التأكيد على وجود شيعي كحقيقة معاشة لايمكن لأحد نكرانها فلذلك كثرت التحذيرات المحسوبة سياسيا مع أن الوجود العلني لشيعة السودان بدأ من منتصف الثمانينات كظهور منظم فالحركة التي يقودها الدكتور حسن ترابي في السودان هي حركة فكرية ومذهبية فيهم أناس من إخوان المسلمين وبعض السلفيين وقيادات ينظر لها على أنها شيعية وكذلك كشف الوضع الفكري السوداني عن انتماءات بعض الاسماء الصحفية الثقافية والسياسية وانتماء أساتذة الجامعات وطلابها وأهل الثقافة والفكر ويرى بعض الخبراء أن وسائل النشر تمثلت في الندوات التي تقيمها الأمسيات الاحتفائية الدينية ، يتركز انتشار الشيعة في العاصمة الخرطوم ومعقلهم الثاني الناحية الجنوبية الشرقية من ولاية شمال كردفان والنيل الابيض وأم ضويان وسط وشمال ومناطق الكرية شمال السودان وأم دم غرب السودان . وتتحدث الاعلاميات عن وجود اكثر من (١٥) حسينية واشهرها حسنية الخرطوم ...لها نشاطات اقرب الى السرية خشية اجرام السلفيين .. راح البعض يفسر انتشار التشيع الى وجود الطرق الصوفية الكثيرة في السودان ... في حال يكون التأويل المغرض معروفا بما يحمل هذا التشيع الفطري لمكونات سياسية ، وجاء في مذكرات بعض المفكرين المتشيعين أن حب أهل البيت عليهم السلام يعد من الثوابت الفكرية ومشايخ السودان لهم قصائد كثيرة وقديمة في حب أهل البيت عليهم السلام ويعني أن جذور التشيع موجودة أساسا وهذا القول أكده ابن الاثير اذ قال ان مؤتمن الخلافة الفاطمية واسمه جوهر كان سودانيا قتله صلاح الدين الايوبي ،فالخشية من تنامي الشيعة اليوم في السودان هي مخاوف محسوبة بعقليات سياسية ولذلك كانت محاولات ربط هذا الانتماء الفكري بالخارج السياسي لخلق شائبة وطنية كما معمول في اي مساحة جغرافية تشهد بزوغ فجر شيعي .. ومع كل عاشوراء يستفحل الفعل الشائن لمواجهة الفكر الحر فلهذا اطلقت اليوم جماعات اسلامية حملات مناهضة للوجود الشيعي السوداني بوسائل معروفة كالتكفير وتهمة الخيانة وبالوعيد وتم فتح عدة تحقيقات لصد دخول الكتاب الشيعي الى السودان ، وتآلفت مجالس تكفلت التنسيق بين الجماعات لمواجهة المد الشيعي الذي عجزت الحكومة عن صده .. وأصبح السودان ينعم بغد شيعي السمات بعون الله تعالى

في زيارة الامام الحسين عليه السلام

احمد السيلاوي

في سنة ١٩٩٨ اعتقلت من قبل امن الهدام صدام وبقيت في امن الناصرية لمدة شهرين . والتقيت في السجن باحد المعتقلين بتهمة انه سياسي وهو ضابط في الجيش العراقي من سكنة العمارة وهو من المؤمنين لكن مع شديد الاسف نسيت اسمه . واثناء وجودي معه قص لي هذه القصة الواقعية عن الحسين ع :- يقول :-

((في يوم من الايام في احد احياء مدينة العمارة توفي رجل فكان ياتي في الرؤيا في كل ليلة ويقول لأبنه بني خلصني من عذاب القبر فانا معذب في قبري . فكان ليس له عمل سوى الصلاة والصوم لابيه لكن ياتيه ويقول له ان صلاتك وصومك لاينفعاني اني اعذب والابن مستمر في الصلاة والصوم لابيه لكن الأب يشتكي العذاب . واستمرت هذه الحالة ثلاثة اشهر . وفي نهاية الشهر الثالث من وفاة الاب جاء الى ولده في المنام قائلا له : ولدي من هذا اليوم اترك الصلاة والصوم لي فهما لم ينفعاني ولكن ابشرك بان الله رفع العذاب عني . فساله الابن : وكيف رفع العذاب عنك ؟ فقال له : بني الليلة البارحة جاؤا بامراة ودفنوها الى جواري فجاءها الامام الحسين عليه السلام زائرا قبرها وخط خطا حول قبرها وقال لملائكة العذاب : ان هذه المراة يرفع عنها العذاب ويرفع عن الاموات المجاورين لها كرامة اليها . وانا من المجاورين لها فرفع العذاب عني بسببها . بني : عليك ان تذهب لاولادها لتبشرهم بعاقبة امهم فانهم في الشارع الاخر وعندهم مراسم عزائها فقل لهم لاتبكون على امكم فانها من اهل الجنة والخير . فافاق الابن من نومه . ولما اصبح الصباح سال عن المراة فاعلموها بعنوانها ووفاتهما فعرف ان رؤية اباه حقيقية فذهب لاهلها فوجد مراسم العزاء (الفاتحة) فسال عن اولادها فجاؤوه فسالهم عن عمل امهم في الدنيا قائلا لهم : هل ان امكم تقرا مجالس على الحسين ؟ فقالوا : كلا . فقال لهم : هل كانت تقيم مجلسا على الحسين عليه السلام في بيتها ؟ قالوا : لا – قال اذن ماذا كانت تعمل ؟ فقالوا له : ان امنا تصلي وتصوم وطيبة ليس اكثر . فقال لهم : تذكروا جيدا هل هناك عمل احر تقوم به ؟ فاجابوه اننا نراه اذا جاء محرم وعاشوراء تصعد على سطح الدار وتتوجه الى كربلاء وتسلم على الامام الحسين عليه السلام وتزوره من مكانها . فقال لهم : ابشروا بامكم لقد زارها الحسين ع في قبرها وشفع لها فلا تحزنوا عليها.

فضل الانتظار:

تعرضت كثير من الأحاديث عن النبي ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى فضيلة الانتظار.

ولعل هذه الأحاديث ليست على سبيل الحصر، بل ذكرها أهل البيت عليهم السلام كأجلى مصاديق الانتظار وأوضحها، وإلاّ ففضائل الانتظار أكثر من أن تحصى، ويكفيها قولهم عليهم السلام: أفضل العبادة انتظار الفرج، فإن أرقى ما يصل إليه الإنسان من تكامل ورقي روحي وعملي كذلك هو بلوغه أرقى مقامات القرب إلى الله تعالى الذي تحققه عبادته، فكيف إذا وصف العمل بأنه أفضل العبادات؟ مما يعني أن الإنتظار يعد في أولوية حالات التكامل والنهوض بمستوى الفرد، ومن ثم مستوى المجتمع.

روى الصدوق بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام.

وبنفس إسناده عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل.

وعن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله.

وفي البحار عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السر في دولة الباطل أفضل، أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممن يعبد الله في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق.

اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل له بها خمسة وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمها كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقية على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة، إن الله عز وجل كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك رغبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكني أحب أن أعلم: كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عز وجل؟

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل فقه وخير، وإلى عبادة الله سراً من عدوكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم، وعبادتكم وطاعة ربكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت: جعلت فداك فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحق، و نحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟

فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة الناس ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين القلوب المختلفة ولا يعصى الله في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويردّ الحق إلى أهله فيظهرون حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟

أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدراً وأحداً فأبشروا.

و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عز وجل: عبادي آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبّل وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان: قال حفظ اللسان ولزوم البيت.

غيبة النعماني بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، والتسليم لهم - يعني الأئمة خاصة - والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر من أدركه فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.

الجمعيات
رقم الايداع في دائرة المكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على alkafeel.net
للمراسلة: العراق - كربلاء المقدسة - ص.ب ٧٠٠ - داخلي ١٧٤
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥